
أحمد الشهاوي
أنا من أهوى
٦٠٠ طريق إلى العشق
الدار المصرية اللبنانية

الشهاوي ، أحمد.
أنا من أهوى: 600 طريق إلى العشق / أحمد الشهاوي
.- ط1.- القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2016.
264 ص؛ 20 سم.
تدمك: 3 - 076 - 795 - 977 - 978
1- القصص العربية القصيرة
أ- العنوان. 813.01
رقم الإيداع: 16811 / 2016

الدار المصرية اللبنانية

16 عبد الخالق ثروت القاهرة.
تليفون: 23910250 202 +
فاكس: 23909618 202 + **ص.ب** 2022
E-mail:info@almasriah.com
www.almasriah.com

الطبعة الأولى: ذو القعدة 1437 هـ - أغسطس 2016م

أحمد الشهاوي

أنا من أهوى

٦٠٠ طريق إلى العشق

الدار المصرية اللبنانية

نوال عيسى

كُلَّما ضِعْتُ مِنِّي
شَمَمْتُ قلبَها
ورُحْتُ إلى سُورَةِ الزَّهْرَةِ
في مِياهِ الإله .

أحمد الشهاوي

القاهرة

2016 م

أَنَا مَنْ أَهْوَى وَمَنْ أَهْوَى أَنَا نَحْنُ رُوحَانِ حَلَلْنَا بَدَنَا

الحُسَيْن بِن مَنْصُور الحَلَّاج(244–309 هجرية / 858–922 ميلادية)

هنا بعضُ نفسي ، أو جزءٌ من كلِّي ،

ستمئةٌ من شُذُوري ، وأنا أعرفُ أنكَ مشغُولٌ « ةٌ » ، أو مهجُوسٌ « ةٌ » بغير ما أنا فيه ، لكنْ جرِّبْ ، واقرأ كأنكَ من كتبتَ ، ومن شذرتَ من ذهبٍ ، وربَّما لا تكُونُ شُذُورًا ولا ذهبًا ، لكنْ اعلمْ « ي» أنني أحملُ ألمًا وتجربةً ، وهذا بعضُ تجلِّيها ، أو جُزءٌ من نارها، التي أحرقتني ،فقط غُصْ واغرقْ ، فما الغرقُ إلَّا نجاةٌ من غرقٍ أفدحَ .

اقرأ النصَّ كأنَّكَ كاتبه، واصبرْ على الحرفِ لأنَّهُ منك، فقد تجد روحك غرقى في سطرٍ ما .

وُلد سنة 1925 ، وماتَ سنة 1975ميلادية - دُون الخمسين بقليلٍ- ومن كراماتِه أَنَّهُ ظلَّ خمسَ عشْرة سنةً يكتبُ بعد موتهِ ، وأذهبُ أنا كُل صباحٍ فأجد عشرَ صفحاتٍ متروكةً أمام قبرهِ في قرية كفر المياسرة حيث وُلدَ وماتَ .

وفي يوم من أيام سنة 1990 وجدتُ صفحةً واحدةً فقط ، يُوصِي فيها : اليوم أتممتُ لكَ كتابَ «دين الحب» ، هو لك إنْ شئتَ ضعْ اسمَكَ عليه ، وإنْ لم تشأ انشرْهُ على الناسِ ؛ لأنَّهُ سيجِيءُ يومٌ لن يكونَ بعيدًا ، سيصِيرُ فيه الحُبُّ غريبًا بين الناسِ ، يمشِي في الشَّوارعِ وحدَهُ فلا يعرفُهُ أحدٌ ، إذْ سينظرونَ إليه نظرةَ العُقلاء إلى المجنُونِ .

آية الكهرمان

1

الحُبُّ هو الذهابُ إلى النقطةِ الأقصى من الماءِ

الحُبُّ   هو الوصُولُ إلى نبعِ الذاكرةِ الأولى ، وخلْق ذاكرةٍ جديدةٍ لا تعرفُ النسيان.

الحُبُّ   هو ألَّا تترُكَ نفسَكَ نهبًا للتأويل ، بل اذهبْ إلى من تُحِبُّ دُونَ مُحفِّزاتٍ أو مُثيراتٍ أو مُسبِّباتٍ

الحُبُّ هُو حدُّ الرُّوحِ حيثُ لا حدَّ بعدهُ في الأفْقِ

الحُبُّ هو المِفتاحُ الذي يفتحُ بابًا واحدًا فقط

الحُبُّ هو ما يُؤنِسُ الغريبَ والوحيدَ واليتيمَ دُون قصدٍ أو تعمُّدٍ أو مُعايرةٍ

الحُبُّ هو الذي يفرُطُ رُمانَ جُمُودِ أحجارِ الأشياء

الحُبُّ هو العالمُ الآخرُ الذي لا عالمَ بعدهُ .

2

رأسُ الحُبِّ القُبل ، وذُروةُ سِنامِهِ الشَّوقُ ، وعمودُهُ الفِقَريُّ أن تحِلَّ فيمن تعشقُ ، وما دُونَ ذلك يأخذُ أسماء أخرى ليس الحُبُّ من بينها .

3

من يعشق مُبارَكٌ ، ومُقدَّسةٌ رُوحُهُ ، وأرضُهُ واسعةٌ ، يدُ قلبِهِ بيضاءُ من غير سُوءٍ ، حيثُ الحُبُّ كتابُهُ وسُنَّتُهُ ، أما الذين يلبسون الحُبَّ رداءً لهم ، فهم نخالةُ الأرضِ وكُناسة دكاكين الهوى ، إذْ لا يُمكنُ للكناسةِ أن تصيرَ واحدًا صحيحًا حتى لو سُبكتْ في مصْهرٍ للذهبِ .

4

القلبُ الذي لا يتعوَّدُ التفكُّرَ فيمن يُحبُّ ، والذي يقايضُ العشْقِ بشيءٍ ، أظنُّ أنَّ له اسمًا آخرَ ، ولكيْ يعُودَ القلبُ إلى سيرتهِ ، لا بُدَّ من أن تصفُو سريرتُهُ، ليصيرَ سُلطانًا لـه الطـاعةُ ، ويصبحَ صـاحبُهُ الأرقَّ فُؤادًا ، وينشغـلَ بالمُكـوِّنِ لا بالكوْنِ ، فإنَّ أجَلَّ العشْقِ ما لم يكُن لغرَضٍ أو لعرضٍ .

5

أنرْ بيتَكَ بمصابيحِ العشْقِ ؛ لأنها الثمارُ التي تدنُو وتتدلَّى ، وتأكلها كلَّما جاع القلبُ ، والقلب معدتُه واسعةٌ ، ولا تنس أن «التواصِي» بالعشق ، هي الجُملةُ المِفتاحُ في الكِتابِ ، والأرسخُ في اللُّغةِ .

6

لا تمْش إلى امرأةٍ ليستْ أهلًا لكَ ، و « لا تُبعثر هِمَّتَكَ هباءً »، كي لا تُذِلَّ نفسَكَ ، وتتعرَّضَ إلى بلاءٍ لا تُطيقُه ، ولكَ في ذلك حفظٌ للوقتِ والنفسِ .

7

لا يصِحُّ الجسدُ إلَّا بالمُتعِ ، ولا تعلُو الرُّوحُ وتتقدَّسُ إلَّا بتدليلِها ممَّن تُحبُّ، ولا يمشِي القلبُ في مسارِه مُستقيمَ العُودِ ، مصلُوبَ الطُولِ ، إلَّا إذا رأى وشافَ وشاقَ وشَفَّ .

أَحِبّ – إذن – دُون خوفٍ ، ودُون انتظارِ نتائجَ من أيِّ نوْعٍ .

8

إنْ أردتَ أن تكونَ ثريًّا ، وتصيرَ إنسانًا كاملًا ،

عليكَ بالعشقِ ، وإن تاقت نفسُك يومًا إلى الاكتنازِ ، فلن تجدَ سوى قلبك حصَّالةً لتكنزَ فيها ما ترغبُ ، ولن يتأتّى لك كُلُّ ذلك إلَّا إذا كان براقُك امرأةً بريَّةً تبعتها حيثما ما كانتْ .

9

وحدها السَّماءُ تحفظُ للعاشق رسالتَه ، لتجعلَها – ولو بعد حينٍ طال أو قصُر– في قلب امرأةٍ بريةٍ مُصطفاةٍ ، تكونُ بدءًا وختامًا ، وشمسًا تهدي وتهِبُ وتهُبُّ، إذْ العشقُ هبَةٌ لا يمكنُ نوالُه كسبًا .

10

كُلُّ إنسانٍ يعيشُ بلا حُبٍّ ، يعني أنَّ الشرَّ مُحيطٌ بهِ ،

وأنَّ الحقيقةَ غائبةٌ عنهُ وأنَّ موتَهُ كامنٌ في ولادتهِ ،

وأنَّهُ في الخلفِ لا في الأمامِ .

11

يأتي سوءُ التَّفاهُمِ في العشقِ من أنَّ الرجلَ (العاشق مجازًا) يتصوَّرُ أنَّ جسدَ من يعشقُ وليمةٌ جاهزةٌ ، ينبغي الإجهازُ عليها في جلسةٍ ، ثم بعد ذلك يخاطبُ نفسه : لقد أكلتُ الفريسةَ ، فلأبحثنَ عن ثانيةٍ بعد ثانيةٍ من الافتراسِ .

وهذا عندي ليس عشقًا ، وليس لونًا منهُ ، رغم أنهُ لا ألوانَ في العِشقِ ، إذْ العشقُ هو هو ، ولا شيءَ سواه ، مهما تعدَّدتِ النعوتُ والصفاتُ والمرادفاتُ والدرجاتُ والمراتبُ .

12

الحُبُّ يسرقُ العاشقَ ،

والعاشق الذي يُحاولُ أن يخطفَ أو يسرقَ الحُبَّ بليلٍ لا يُعدُّ عاشقًا ، ويصحُّ أن نُسمِّيَه تاجرًا بالحُبِّ وليس تاجرًا فيه ؛ تمامًا كمن يتاجرُ بالدين أو فيه ، لأنَّ الحُبَّ - كما تعرفُ - مُنزَّلٌ في القلُوبِ والأرواحِ باعتبارِهِ وحْيًا ورسالةً .

13

كُلُّ شيءٍ قد يقبلُ الشراكةَ إلَّا الحبُّ ، لأنه يلدُ نفسَه بنفسِه ، ولا يحتاجُ إلى عوامل مُساعدة ، والعاشقُ عندي هو المُوحِّد لا المُتعدِّد، لأن العشقَ كائنٌ فردٌ أحدٌ ، كإلهٍ ليس له شريكٌ أو شبيهٌ، ولذا هو عند كثيرين ديانةٌ لها عابدون مُصلُّون، لا يشرِكُونَ معها شيئًا سِواها .

14

المُتاجرُ بالحبِّ لا يُبصرُ ، لأنَّ مَهمَّتهُ الربحُ ، وأيضًا لا تهمُّهُ جَوْدَةُ « البِضاعة» مادام يسعى إلى المكسبِ ، وليته كان يعلمُ منذُ البدءِ أن تجارته خاسرةٌ ، لأنَّ المُتاجرةَ في القلُوبِ والأرواحِ لا يُقدِمُ عليها إلَّا الفاسدُونَ ، وذوو الأربعِ ، حيثُ لا تعقِلُ الدَّوابُ ولا الأنعامُ .

15

اشتياقُ حوَّاء لآدمها ليس وجعًا ، وليس عقُوبةً .

وولادتها ممَّن تُحبُّ ليست ألمًا ، وحَجُّ معشُوقِها إلى كعبتها ليس إنعامًا في تَكرارِ أكلها لزقُّوم جدَّتها .

وعدمُ ذكِر اسمِها مرَّةً واحدةً في القرآن ليس عُقُوبةً إلهيةً ، لكنَّ الجُهَّالَ من الرجالِ ، اتخذوا من ذلك ذريعةً (هذا إذا كانوا يفقهُون)، كيْ لا يُنادوا النساءَ بأسمائهن .

16

عدمُ التشريكِ في العشقِ ، قَدَاسةٌ وإيمانٌ بالواحديةِ ، والنظر إلى من تُحبُّ باعتبارها إلهةً مُستويةً ومُستوليةً على عرشكَ .

17

من كان في حالِ عشقٍ ، وأراد أن يغلقَ البابَ ، ويخرج نافضًا يدي قلبه من ذلك العشق لسبب دنيويٍّ ما، أو حتَّى دينيٍّ ، هو عندي أحمقُ ، وسفيهٌ ، وكافرٌ بنعمة من يعشقُ ، لأنَّ العشقَ الحقَّ نادرٌ كالنجم الذي يظهر متوسطًا السَّمَاءَ مَرْةً في كُلِّ ألفِ سنةٍ .

18

ليس في العشقِ جهةُ ظنٍّ ، ولا تقريبٌ ، ولا شبهُ دليلٍ ، وإنما يوجدُ يقينٌ فقط، ودليلٌ ، وليس ينبغي لأحدٍ أنْ يفضُلَ إنسانًا على آخر إلَّا بالعشْقِ الصَّريحِ، ولا يُقاسُ عُمرُ الإنسان إلَّا بسنواتِ عشْقهِ، وما عَدَا ذلك أوقاتٌ مهدُورةٌ ، إذْ لا تصلُحُ الإناث إلَّا بالذكور ، ولا يصلُحُ الذكُورُ إلَّا بالإناثِ ، و «لأنَّ عملَ كلِّ جوهرٍ لا يُعدْمُ إلَّا بعدمِ ذاتهِ » .

19

المُفلسُ في الدنيا ، من لم يُعمِّر العشقُ جيْبَ رُوحِه .

20

إذا ذهبتَ إلى المعشُوقِ ، فاذهبْ بقلبكَ لا بقدمِيك .

21

ليس المعشوقُ من يمنح جسدَهُ فقط ،

وإنما من يَهِبُ حياةً لهذا الجسدِ بعد استحالتِه رمادًا .

22

بحثتُ في معاجِم سُلالات البَشَرِ ، فلم أجد لها ذِكْرًا ، ولا رأيتُ لها أصْلا أو فصْلا ، فلم أُصَب بخيبةِ السَّعي ، ولا فشل الرَّجَاء ، فتبصَّرتُ وتقصَّيْتُ ، حتى وجدتُ مُعجمًا مذكُورًا فيه اسمُها ومكتُوبًا تحته : (...وهذه امرأةٌ نادرةٌ ، عجيبةٌ، لا نظيرَ لها سواها، ومن أراد إنجابَ مثلها ، فيمكنُ شدُّ الرِّحَال إليها ورُؤيتها ، علَّهُ يُرزَقُ بشبيهةٍ لها) .

23

كُلَّما رأيتُها تتكلَّمُ ، وليسَ معي ورَقٌ ،

أسرعتُ بكتابةِ كلامِها على قميصِ قلبِي ، رغم أنَّني لن أنساهُ ، لكن – فقط – من فرطِ التثبُّت .

24

الحسناءُ لا تتباهى بحُسْنِها ،

بل يكفي له أن يظهرَ ،

ومن ثمَّ الهوَى يتكلَّمُ .

25

ودَّعتُ أسناني اللبنيَّةَ

ولم أعُد أحنُّ إلى التغيير

ولا إلى مُناداةِ الشَّمْسِ

لتُغيِّرَ سِنَّتِي بأحسنِ منها

فأنا مُوحِّدٌ

ولا شريكَ لمن أُحبُّ ؛

لأنها إلهةٌ واحدةٌ في البريَّة .

26

وحدُها رُوحي

التي لها جسدٌ

هُو أنتِ .

27

لا أحزنُ عندما لا يتذكَّرُني أحدٌ ،

إذْ يكفي أن أُذْكَرَ مِمَّنْ أُحبُّ .

28

الحُبُّ فنٌّ لا يمنحُ أسرَاره إلَّا للمُحبِّ ، ولا يفتحُ فُصُولَ كتابِهِ الألْف إلَّا لشَارٍ لم يعرف البيْعَ ، ولم ترد المُفْردةُ في لُغته .

29

الغِناء والمُوسيقى هُما طعام النساء ، ولذا يُكثرن منه ولا تسْمنُ غيرُ أرواحهن،

لأنهما يذكِّران بالجِنان ، ويقصران المسيرَ إلى رُوح العاشقِ ، وُيذْهِبَان همَّ حضُور الغيابِ ، وطُول المسافاتِ ، ويدفعان الوحشة .

30

العشقُ كالمُوسيقَى، يحتاجُ خلَّاقًا يعرفُ التتابعُ النغميَّ دُون خروجٍ أو نشازٍ، يصعدُ من نغمةٍ إلى أخرى ، كي يصلَ إلى الذُروةِ، فالموسِيقِي العارف تتدرَّجُ مقاماتُه من البياتي إلى السيكا ثم الحجاز، ثم الراست ، ويذهبُ سامقًا إلى الصَّبَا ، وعند النوى يقتربُ من سنامِ الوصُول ، وفي «الجهاركاه» يكونُ قد صبَّ ماءَ رُوحه في الأرضِ التي تتسعُ بعد ضيقِها ، إذ يُدرِكُ منذ البدءِ أن الآلةَ التي تعملُ هي رُوحه ، حيثُ منها يُبتدأُ ويتم كلُّ وصلٍ عالٍ .

31

أتمُّ ما في العِشْقِ تواضُعُ القلبِ .

32

المرأةُ الجاهلةُ «مريضةٌ » ، فإنْ أحبَبْتَها ، كُنْ طبيبًا لها .

33

يطلبُ مِنِّي علم الفلك الليلةَ أن أؤدِّي ما عليَّ من نُذُورٍ لكِ ، لم يُحدِّد لي طبيعةَ النذرِ ، لكنَّني إيمانًا وعشقًا سأفعلُ الآتي :

سأسيلُ دمَ عشرِ شمُوسٍ ، ساعةَ استوائها ، لأرويَ زهرتَكِ البريةَ.

وسأذبحُ عشرةَ أقمارٍ ؛ لتزدادَ رُوحُكِ شُسُوعًا وسُطُوعًا ، وتظهري على العالمين بنُورِكِ ، وسأشربُ عشرة محيطاتٍ ؛ لأعثرَ على الخاتم الذي سقط من إصبع جدتك يومًا ، ونسيت في أي محيطٍ هجر الخاتمُ إصبعَها ، وكانت قد قالت لكِ : من يُحبُّكِ سيعثرُ عليه مثلما عثر عليك بعد عُسْرٍ .

ومادمتُ حيًّا سأؤدِّي مانذرتُ ، وهو يفوقُ الحَصْرَ ، إذْ كلَّما ذُقتكِ نذرْتُ نذرًا .

34

لسْتُ خيالَ مآتةٍ ؛ لتقفَ الطيورُ على رأسِي مُخْرِجةً ألسنتَها لِي

أنا الأرضُ التي تُنْبِتُ محصُولًا لا اسْمَ لهُ سِوى العِشْقِ

أنا فقط لا أزرعُ غيرَهُ ، ولا أربحُ إلَّا ذَهَبَ البَوْسِ .

35

كُلما رأيتُ فِتنةً اعتزلتُها

كي لا يسيلَ دمٌ في الطَّريق

و لمَّا أتتني فتنتُها ، بدَّلْتُ سيفي

ولم يعد ذاك المُعلَّق على جدارِ غُرفةِ نومي سيفًا من خشب .

36

لفرطِ جَمَالها تستحي منها الملائكةُ .

37

اتخذتُ من مقامِها معراجًا لرُوحي .

38

سِراجُ أهل الجنةِ الحُبُّ

مع تسليمي أنَّ جِنانًا كثيرةً في الأرضِ ندخلُها آمنينَ مُؤمَّنينَ .

39

كُلُّ نبوءةٍ لا عِشْقَ فيها نَبيُّها مزيفٌ .

40

لي أن أتباهَى أمام من خلَقني ؛

لأنه أرسل إليَّ أجملَ خلقِهِ من النساء .

41

الغُفرانُ سَمْتُ العاشق ،

لكن بعض الخطايا لاتُغْفرَ .

42

من يحب لا يقبلُ المُشاركة.

43

القلبُ المُحبُّ يلدُ شمسًا كُلَّ صباح .

44

ارتدتِ الظَّلام عُقدًا لعنقها الناظر إلى نهديها المُقدَّسيْن ، بدلًا عن حجر «الأونكس» الأسود الذي تشتهي ، وما أن يرخي الليلُ سُدُوله ،

حتى يلد العُقدُ نورَهُ ؛ ليملأ سماءيْن بكواكبَ ازَّينت بفتنتِها .

45

المدينةُ التي يعيشُ فيها من تُحبُّ محفوظةً من الخرابِ .

46

منذُها ، وأنا ألدُ نفسي جديدًا كُل صباح ، وأعيدُ تشكيلَ ذاتي، وواقعي صورةً ولونًا ولُغةً ، وما أن أمد يميني في صندوقي ، إلَّا وأجد الكُنُوزَ تلو الكُنوزِ ، تتقافزُ نحو يدي ، إذْ تراني كائنًا آخر كثيرًا ومتنوعًا ، له اسمٌ واحدٌ يحتلُّ زُرْقةَ السمواتِ وسوادِ الأرضين .

47

المُحبُّ الذي يشيرُ إلى نفسه فقط ،

نَصُّ غرامه مُغلقٌ ، وعمرُ فراشته قصيرٌ .

48

نعم هي امرأةٌ نزلتْ من السماء ،

ولذا تحتاج إلى لُغةٍ أخرى في التعامل .

49

ولماذا أذهب نحو مِرآةٍ مُهشَّمةٍ أو أخرى ضَرَبها صدأُ الكذبِ ، مـادام لديَّ مرآةٌ هي مجْمَعُ المرايا ، عتمتُها نُورٌ ، وليلهُا ذو عينين لا تنامانِ أبدًا .

50

كلُّ قمرٍ أعمى قادني إلى غيرِ طريقكِ ،

أطفأته في مِنفضَةِ السجائر المُهملة بزاوية غُرفةِ نومِي الأثرية .

51

إذا ما أحببتَ فأنتَ في الأزلِ ،

تدورُ مع شمسِكَ ، خالدًا في مركبِها .

52

المُحبُّ إنسانٌ أوَّلُ ، لأنه بدائيٌّ في عواطفه ، ولا ترتقي روحُ جسدِهِ إلَّا في سفينةٍ نَشْوى سَكْرى بامرأةٍ بريَّةٍ.

53

مُوسيقى جسدها لُغةٌ لعبادتي ،

تَقودُني إلى المطرحِ الأعْلَى في السَّموات ،

حيثُ أرى رُوحَ الإله تتجلَّى في جمالها الذي كثُرَ عليَّ ، وخلَّاني أُشْهِدُ النخلَ والنجمَ والطائرَ والماءَ النائمَ في سُطُوعِهِ عليه .

54

الحُبُّ يشبهُ شجرةَ الجميز

مُقدّسٌ مثلها

مُعمِّر مثلها

كثيرٌ في طرحِ ثماره مثلها

وكونه سماء تُظلِّلُ العاشقينَ مثلها

وكونه كالماءِ والهواءِ لا يُباعُ ولا يُشْترَى .

55

أعتذرُ لأنني لا أمتلكُ ورقًا لأكتبكِ عليه ،

فاضطررتُ فرحًا أن أنزع قلبي ، وأنشرَهُ على مكتبي الفقير ، وأستخدمَ أظافري بديلًا عن القلمِ ،

الذي أعرفُ أنه لن يُجدي في حالتي هذه ،

وأعرفُ أيضًا أنه إذا ما طلع الصباحُ عليَّ ،

سينبتُ لي قلبٌ ثانٍ ، حيث إنَّ الإلهَ وعد عاشقًا مثلي ، ألَّا يموتَ ما دام يبذلُ رُوحَه ، ويمنحُ قلبه لمن يُحبُّ .

56

أُجرِّدُ نفسي منِّي ، لأراكِ أبعدَ مما ترى عيناي وتُلاحظان ، كي يدركَ يقيني آيتَكِ في الآفاق ، حتى يتبينَ لي – عبرهُ – حقُّ الفِتنةِ .

57

أُحبُّ الزُّهدَ في كُلِّ شيءٍ ، لكنَّه إذا وقفَ على عتبةِ العشقِ معناه غيابُ المعنى، وفقدان الكلامِ ، ودخُولُ المعشوقِ غار المُغادرة .

58

ليستْ نبيةً ، لكنَّها أُوتيتْ كتاب العشق .

وليستْ إلهةً ، لكن لم يمر يومٌ إلَّا وأنْزلَتْ فيه وحيًا عليَّ .

59

الحواسُ سبيلٌ أساسيٌّ إلى سماءِ المعرفةِ ، هي البابُ إلى كشفِ الأسرارِ،

وهي المفتاحُ لخزائنِ ذهبِ الحدْسِ ، من فقدها غابتْ عنه خمرةُ النورِ ،

ولم يستطع أن يشربَ تسعةً وتسعين بحرًا من نبيذِ القلبِ ، واختنق الفيضُ في صدره .

60

الحُبُّ كاللُّقَى ابنُ المُصادفاتِ والسَّعي ،

وأكثر ما يُفسِدُ الحُبَّ هو التكلُّفُ والادَّعاءُ والكذبُ والرضا بالمقسُومِ . وما الكتابة إلَّا ابنةٌ شرعيةٌ للحُبِّ .

61

المرأةُ التي تُحبُّ شاعرًا لا يقفُ الموتُ على بابها

والشَّاعر الذي يُحبُّ امرأةً لا ينفدُ بحرُهُ من لُغةٍ وخيالٍ .

62

أفتنُ ما فيها أنَّ أوائلها تلتقي بأواخرِها

إذْ هي من « قبيلة نهد » ، وتنتمي من قريبٍ إلى « بيتِ بَوْس » .

63

كلُّ حرُوفها تيجانٌ

واسمُها المَمْلَكَة .

64

لا يستقيمُ عِشقٌ بين سخيَّةٍ وبخيلٍ

أو بين بخيلةٍ وسخيٍّ .

لكنَّه قد يستقيمُ بين بخيليْنِ أو بين سخيَّيْن .

65

جسدُها مُتحفٌ مُتغيرٌ نادِرٌ ، لا تتكرَّرُ كنوزُه ، فشمُوسُه وأقمارُه وأهلَّتُهُ ومآذنُهُ وقبابه ، وكعبتُه ، وقدسُهُ ، ومعراجُهُ ، وورِدُهُ ، وطيورُهُ ، وبُراقُهُ ، ومحيطُهُ الضيِّقُ ، وأقواسُهُ ، ولوحاتُهُ العجيبةُ هي ما ورثتُ ، وشُفتُ ، وما حِفظَتْه رُوحِي ، وترسمُهُ كُلَّما جاء ليلٌ عليَّ .

66

كُتبٌ كثيرةٌ لا تدخلُ بيتي ، فقد صِرتُ حريصًا في السنواتِ الأخيرةِ أن أقتني - فقط - الكُتُبَ التي سأقرؤها وتحتاجُها رُوحي ، ويطلبُها عقلي ، وكُنتُ في سنواتٍ مضتْ قد أفرغتُ مكتبتي من كُلِّ ما يثقلُها ممَّا لا يلزمُني ، لكنَّ كتابًا واحدًا أحرصُ ألَّا يدخلَ بيتي ، وليس مكتبتي فقط ، هو « كتابُ الشَّكِّ » ، وهذا لا يعني أنني رجلٌ يقينيٌّ ، لكنَّ من أحبُّ أخذتْ بيدي نحو السُّؤالِ لا الشَّك .

67

كلَّما ضاقَ الطَّريق إلى منْ تُحبُّ ،

تسقطُ قلُوبٌ ، وتنسدُّ أرواحٌ ، وتبدُو المرأةُ اختصارًا

لعابرٍ طرَأَ في ذِهنِ السَّاعي إليها ،

ومن لم يكُن طريقُه رحبًا ، لم يذُق حُبًّا ،

وخابَ مسعاهُ ، وضلَّ رجاؤُهُ ،

وظلَّ في الظلِّ .

68

تكْرهُ المرأةُ بحرَ الحُريَّة الذي يسبحُ فيه الشَّاعرُ ، وتُحاولُ دَوْمًا جَرَّهُ إلى ترعتِها أو قناتِها الصَّغيرة ، رغم أنهُ يراها بحرًا أوسَعَ منهُ ، و أكثرَ امتلاءً بالكُنُوزِ ، لكنَّها تحبُّ الضَّيِّقَ ، بينما الشَّاعر يسعى نحو الشُّسُوعِ، فلا تخافي بَحْرَ شاعِرك.

69

المعرفةُ أن ترَى من تُحبُّ فيكَ ،

وتشعرُ به جنينًا أبديًّا يتحرَّكُ داخِلَكَ .

70

لن تخسرِي شيئًا

إذا ما أنصتِّ للرِّيحِ

لتعرِفي أنَّ حبُوبَ لقاحي طائرةٌ إليكِ .

71

لم يأتِ ذكرُه في كتابٍ

ولم تَعِدْ به سماءٌ

ولا حدَّثَ به رسُولٌ

أنتِ البحرُ الذي على يمين الجِنان

– ليس مالحًا وليس عذبًا –

ماؤك عُلْويُ

ووحدي مَنْ يشربُ .

72

منذُها

لم يهرُب النُّورُ من عينِي

ولم تنم شمسٌ في غير جيبي

ولم يعرف القمرُ سريرًا غير نافذتي

ولم يتكلَّم طائرٌ لسواي

ولم تمنح دواةٌ حبرَها لغيرِ أقلامي

ولم تفتح جنَّةٌ بابها لغيرِ ما ملكتْ يدَايْ .

73

أدِينُ بكِ

وعلى مذهبِكِ - أيضًا - أسيرُ

فكيفَ تقُولين إنَّني أتغيَّر كُلَّ يومٍ ؟

74

حُريَّتي

أن أسيرَ كسُلحفاةٍ

من شفَتكِ هذه إلى شفتِكِ تلك

وحُرِّيتي الأتمُّ

أن أحرِّرَ قيدي المُقدَّسَ

في شفتيْن إلهيتيْن تحت سُرَّةِ الكَوْنِ فيكِ .

75

لن تَخْسِري شيئًا

إذا ما وزنتِ قلبي قبل شفتيْكِ وما بعدهُما

ساعتها ستعرفين أنَّ ذنُوبي كلها عشقٌ

تملأ عيْنَ الموازِين .

76

فلسفتي أن أعيشَ على مركبِ القلبِ ، الذي يسبحُ في مياهِ مُحيط الأنا ، تلك التي تنسَى وتتعالى ، وترَى .

77

أنْ تعيشَ عَشَّاقًا

لن تُدرِكَ هذه الجُملةَ ، إلَّا كُلَّما سرَقَ الزمنُ من عُمركَ ساعةً أو ثانيةً واحدةً ،

وتكالبتْ عليك جيوشُه الفاتكِة .

78

كُلَّما غلَّقتِ الأبوابَ ولم تتهيَّأ لي ، رسمتُ بابًا وخرجتُ منهُ، وفي قولٍ ثانٍ: ودخلتُ فيه ، ليس بابًا وهميًّا ، كما ابتكر أسلافي المصريون القُدماء ، ولكنه بابٌ من خشبٍ ودمٍ ، وفي روايةٍ ثانيةٍ من لحمٍ وخشبٍ .

79

كُلَّما ضِعْتُ منِّي

شمَمْتُ قلبَها

ورُحْتُ إلى سُورَةِ الزَّهْرةِ

في مِياهِ الإله .

80

كي أقطعَ الشكَّ باليقينِ ، وألَّا يُؤوِّل أحدٌ ما أنا فيه ، فقد اختزلتُ العالمَ في اسمِها من دُون مُراجعةٍ لأحدٍ ،

ومن دون التفاتٍ إلى ماضٍ أو حاضرٍ أو تاريخٍ لي .

81

أنجحُ في تحريرِ نفسي من أيَّةِ سُلْطةٍ إلَّا سُلطة الحُبِّ ، إذْ هي الكِتابُ وصاحبتُهُ .

82

منْ غيرُكِ يحلُّ محلَّ الإلهِ عندي سواكِ ؟

83

في الكتابةِ – كما في الحُبِّ – أذهبُ نحو الباطنِ ، حيثُ يعلُو اللاوعيُ على ما دُونهُ ، ولا أعودُ أعرفُ أنايَ أو أينايَ.

84

انفرط عُقدُها اللؤلؤيُّ في الشَّارع ، فارتبكتْ وبكتْ ، كأنَّ ما يسترُها سقط، وصارتْ عاريةً ، إذْ تعرفُ قدْرَ ونُدرةَ عُقدها ، فساعدتُها في جمْعِ ما تناثرَ قبل أن يلتمَّ العابرُون ، وتتوهُ الحبَّات في جيُوبهم – هذا إذا كانوا يفقهون الأصليَّ من الزَّائفِ – ولمَّا كانت تعرفُ عددَ حبَّات العُقدِ ، قالت لي : « نقُصتْ لؤلؤتان»، فأعدتُ البحثَ مرَّات ، ولمَّا لم أجدهما ، قلتُ لها : « ماذا لو أشركتِ لؤلؤتيْكِ المُختبئتيْن ؛ لتكُونا على رأسِ العُقدِ ، مثلما هُما على رأسِ نهديْكِ» ، فاستحسنتِ الفكرةَ ، وأومأتْ لي : « صُغْ لي عُقدي مع الحبَّتيْن اللتين فتنتَاكَ » ، ومن يومها صارتْ حلمتاها مئذنتين تتُوقان للتلاوة والصَّلاة .

85

قَاتَلَ اللهُ رُمُوزَكِ وأذاقَها العذابَ الشَّديدَ ،

لأنَّها أدنى من الكلامِ وأعجزُ عن التعبيرِ ،

لا خَلْقَ فيها أو ابتكارَ ، وحياتها قصيرةٌ ،

ولا تملأ كفَّ القلبِ كنهدٍ يكرهُ أن يبيتَ في مكانهِ .

86

الشرُّ لا يرتاحُ ولا يأخذُ إجازة ؛

فلماذا ندعُ العِشْقَ يغفُو على أريكةِ الأيامِ ؟

87

أعرفُ أنَّ الأسبوعَ سبعةُ أيامٍ

لكنْ منذُكِ صرتُ أُسمِّي الأيامَ بكِ

لا اليوم الذي أراكِ فيه

ما أتم أبجديتكِ

وما أتم حرفكِ

وما أتم نهدكِ الذي صار نهرِي

وقبله كُنتُ ضالًا فاهتديتُ .

88

مازال قلبي يكتبُكِ كلما رآكِ

ويبكيكِ كُلَّما سرقكِ نَجْمٌ منِّي

ويكورُكِ كلَّما رآكِ سائحةً في مداكِ .

89

كَوْنُ حوَّاء ماتت بعد آدم بسنةٍ واحدةٍ ، لا يعني أن المرأةَ هي السَّببُ الأوَّل في موت رجُلِها ، لكنَّها - حتمًا - تجعلُهُ يحرقُ سعراتٍ لا مدى لها في رُوحِهِ كُلَّما ناداها وأبَتْ .

90

الكُرهُ وترٌ مقطوعٌ من عُودِ الحُبِّ .

91

الأكثر غِنَىً على هذه الأرض هو النسيانُ ، لأنَّهُ يبتلعُ منَّا كُل ثانيةٍ آلافَ الذكرياتِ ، ويُجَرِّدنا من لذَّةِ حَكْيها لمن نُحِبُّ .

92

القلبُ الفارغُ لا يملأُ وقتَهُ إلَّا بالشُّرورِ والمكارِهِ ؛ لأنَّ صاحبَهُ لا يرى في المُحبِّين سوى أشباحِ بشرٍ .

93

لا يَهمُّ أن أكونَ مذكُورًا بالولَدِ ، أو بالشِّعْرِ ، فذكري الخالد الباقِي أن أكونَ مذْكُورًا بها .

94

لما بُستُها ، ذابتْ كبدي ، وسُلِبتْ رُوحي ، واختُلِس عقلي ، وخرَجَ قلبي من فمِي .

95

ليس من العِشقِ أن تجمعَ ولا تُفَرِّقَ ، وأن تعُمَّ ولا تَخُصَّ ، لأنَّ العشقَ وحدانيةٌ وفردانيةٌ ، لا يكونُ مع اسمِه ورسمِه ووَسْمِهِ وجسمِهِ شيءٌ .

96

إذا ماتَ حنينُكَ إلى امرأةٍ ، فاعلمْ أنَّكَ لم تكُنْ عاشقًا لها .

97

الرُّوحُ بابٌ وسيعٌ ، تنغلق إذا رأت أن بابها المفتوح مصنوع من شجر ضربه سوس الزمان .

98

إذا اعتذر اللسانُ نائبًا عن القلبِ ، فلا يُعوَّلُ على هكذا اعتذار ، لأنَّ القلبَ له طرائقُ أخرى في تقديمِ الاعتذارِ ، و قبول الأسفِ ، لايعرفها إلَّا المحبون من العُشَّاق .

99

أُعلِّقُ قلبي على حبلِ حرْفٍ لها ، ليهْنأَ بشمسِها ،
التي لا تُجفِّفُ ماءَهُ الدَّافقَ أبدًا .

100

إنْ كان العِشقُ دينًا فقد دخلتُ فيه
وإنْ كان الكذبُ ملةً فقد خرجتُ منها .

نثرُ المَاس

1

في الذُروةِ ،

لا تُحدِّثْني عن القواعدِ ، والأصُولِ ، والتقاليدِ ، والأعرافِ ، والمشْي على الصِّراطِ ،

لأنَّ الفاعلَ والمفعُولَ فيها يكونان رُوحيْن حلاًّ في جسدٍ واحدٍ .

إنه طقسٌ خلاقٌ ، نادرٌ بين البشرِ ، لا يعرفُهُ إلَّا البرِّيون والبرِّيات، حيثُ يقولُ العاشقُ للمعشُوقِ يا أنا ، سأذبحُك .

إنه من تعاركٌ دون قتلٍ ، ووصولٌ من دون نهايةٍ ، وبحرٌ بلا ساحلٍ ، حيثُ تكونُ الذاتُ داخلَ وخارجَ أناتِها ، لكنَّها في وضْعٍ مقدَّسٍ لا يَتكرَّرُ ولا يُسْتعادُ ، إذْ في كُلِّ ذُروةٍ هو جديدٌ لايتكَرَّر .

2

لِكلِّ أمرٍ حَدٌّ ، إلَّا العشقُ لا حدَّ لهُ .

3

المرْأةُ التي تفتِنُ لا يُحيطُ بها وصْفٌ

4

لا يسْلمُ مِنَ العِشْقِ إلَّا جاهِلٌ .

5

إذَا خرَجَ نَفَسٌ ، ولم يخرُجْ معه اسمَ منْ تُحبُّ ،

فلستَ عاشقًا ، فذكْر المحبُوبِ على عددِ أنفاسِ الخلائقِ .

6

ختْمُ الشَّفتيْنِ ، خِتَامُ تمَامِ الرُّوحِ ،

حيثُ البَوْسُ بيْنَ العاشقيْن ماءُ حياتِهِمَا .

7

من فرْطِ فِتنةِ صوتِهَا تحْضِنُهُ رُوحِي .

8

لا أطْمَعُ في شيءٍ ، ولا أُحِبُّ أنْ أبرِّرَ أو أعلِّلَ شيئًا أفعلُهُ ، ما دام لا يُشِينني، قلبي واحدٌ وهو الذي يختارُ ويرتضِي ، لأنه يُبصِرُ ويشربُ الحُبَّ بديلًا عن الماءِ، ومنذ فتح عينيه يضعُ العباس بن الأحنف موضعًا خاصًّا منهُ بعدما اعتبر بيتهُ هذا طريقَ عقيدةٍ :

فإنْ زعمتَ بأنَّ الحُبَّ معْصِيةٌ

فالحُبُّ أحسنُ ما يُعصَى به اللَّهُ .